المعلومات المتوفرة في بعض المؤسسات والهيئات العلمية المصرية ، مثل : ادارة البحوث الفنية برئاسة الجمهورية ، وأكاديمية ناصر العسكرية العليا ، ومكتب عمليات القيادة العامة الاتحادية ، ومركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، والمركز القومي للبحوث الجنائية والاجتماعية فخرج كتابهم جامعا للمعلومات النظرية والحقائق العملية. ولقد قدم للكتاب الرئيس محمد انور السادات ، ووزير الحربية المصري المشير احمد اسماعيل علي، فأضفيا عليه بذلك طابعا شبه رسمي .

« السلام بالحرب » هكذا يبدأ الفصل الاول من الكتاب ، ملخصا بكلمتين الهدف العربي الاساسي لهذه الحرب ، انه **السعي لتحقيق السلام العادل بقوة السلاح بعد ان فشلت كافة السبل السياسية والدبلوماسية في ذلك**، واصطدمت بتعنت اسرائيل، ورفضها لكل الحلول والمبادرات ، واصرارها على حل وحيد هو **السلام الاسرائيلي** . والحقيقة ان المناورة السياسية الخارجية العربية بعد الحرب الثالثة كانت انجح بكثير من المناورة السياسية الخارجية الاسرائيلية . فلقد استطاع العرب بفضل مواقفهم السياسية المنطقية ، واعتمادهم على فكرة سياسية مقبولة، اكتساب تأييد العالم وعزل اسرائيل عن حلفائها السابقين ، على حين حجب الانتصار الحقائق عن الاسرائيليين ، وحرمهم من وضوح الرؤية ، ودفعهم الى السير على سبيل سياسي مسدود ، انتهى بهم الى العزلة الدولية التامة ، وحرمهم من امكانية شن هجوم اجهاضي مسبق ، ولم يترك لهم عند اندلاع القتال سوى حليف واحد هو الولايات المتحدة .

ولقد بنى القادة الاسرائيليون موقفهم السياسي على منطلقات خاطئة : ١) عجز العرب عن شن الحرب واصابتهم بالردع والتفكك ، ٢) التفوق التكنولوجي الاسرائيلي ، ٣) عدم رغبة الاتحاد السوفياتي في مساعدة مصر بعد خروج الخبراء في تموز ١٩٧٢ ، ٤) عدم رغبة السوفيات في دعم العرب بشكل يضايق الولايات المتحدة ويدفع الكونغرس الاميركي الى عدم الموافقة على بيع المواد الغذائية او تقديم المساعدة التكنولوجية والمالية اللازمة لتطوير الاقتصاد السوفياتي ، ٥) عدم فاعلية سلاح النفط ، وعجز العرب عن استخدامه .

وكان الموقف الاسرائيلي يتمثل في المماطلة والرفض ، والابقاء على حالة «اللاحرب واللاسلم»، وخلق قوة مسلحة رادعة تتم تحت مظلتها عملية الضم الزاحف وفرض الامر الواقع في المناطق المحتلة ، وطرح حلول سلمية بشروط تعجيزية يرفضها العرب ، واعتبار الوضع الراهن المستند الى حدود آمنة بديلا لاي سلام .

ويمكن القول ، ان المواقف السياسية التي وقفتها الدول العربية منذ حرب ١٩٦٧ كانت رغم طابعها السلمي جزءا من الاعداد للحرب . فلقد أقنعت العالم كله بعدالة المقولة السياسية العربية « ازالة آثار العدوان » ، وبرهنت على ان العسكرية الاسرائيلية الثملة بنشوة الانتصار هي حجر العثرة الوحيد أمام السلام العادل في هذه المنطقة الحساسة من العالم . ويذكر الكتاب « ان حرب رمضان وان نشبت في اكتوبر ١٩٧٣ ، الا ان بدايتها لم تقع في السادس من ذلك الشهر ، بل سبقته بأكثر من ست سنوات » (ص ١٧) .

والى جانب هذا الاعداد السياسي فقد قامت مصر وسورية باعداد عسكري دؤوب ، لاعادة بناء قواتهما المسلحة ، وشارك السوفيات في هذه العملية مشاركة جدية ، وكانت المساعدات الاقتصادية العربية عاملا مساعدا وضروريا — وان يكن غير كاف — لبناء القوات المسلحة العصرية ، واعادة تدريبها وتزويدها بأحدث الاسلحة ، خاصة وان الجهد الذي بذلته مصر وسورية في هذه العملية كان يتجاوز امكاناتهما الاقتصادية، ويحد من قدرتهما على التنمية ، ويفرض على شعبيهما ظروفا حياتية وانمائية قاسية .

ولم يكن بوسع القادة المصريين والسوريين القبول ببقاء حالة « اللاحرب واللاسلم » التي تستغلها اسرائيل ، وكان لا بد من تحطيم هذه الحالة ، ولقد قام الرئيس الراحل جمال عبدالناصر بتقديم المثل خلال حرب الاستنزاف (١٩٦٩ — ١٩٧٠) . وكان امام القيادتين المصرية والسورية احتمالان : الاعداد لحرب استنزاف مماثلة لحرب الاستنزاف السابقة ، او تحطيم الجمود العام بخرق « الحدود الآمنة » الاسرائيلية والتقدم مسافة محددة داخل الارض المحتلة ، وتدمير القوات الاسرائيلية المتمركزة فيها ، وفرض حقائق جديدة تجبر العالم على التدخل . وكان القرار المتخذ هو